مقدّمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي ضاق التاريخ عن احصاء نعمه . وفات ذرع الرواة وصف ما جاد خلقه من شآبيب كرمه .

وبعدُ فان مختصر تاريخ الدول لابي الفرج الملطي قد جمع اخبار الايام مع بلاغة في اختصار. وامتاز على جميع التواريخ بما يكثر سواد المقبلين عليه . ويوحي الى القلوب الاطمئنان اليه . فقد خلا عن كل ما لا يُحفَل به ولا عائدة منه.

وقد كان مؤلفه واسع الاطلاع متقناً لكثير من العلوم واللغات معروفاً بالبحث عن غثّ الاخبار وسمينها فروى كل ما روى عن خبرة وذكره على الهيئة التي وقعت . فكأنه اخذ صور الوقائع والسيَر والتراجم على ضياء الشمس لا رسْم القلم .

وقد طُبع هذا التاريخ لاول مرة سنة ١٦٦٣ في مدينة أكسفُرد بالعربية واللاتينية بمراجعة العلاّمة پوكوك . ثم ترجمه بوُر الى الالمانية سنة ١٧٨٣ . الا انه قد عزّ الآن وجود الطبعة الاولى. فاستفزّتنا محبة هذه البلاد الى اعادة طبع هذا التاريخ . فقابلنا النسخة التي في ايدينا بنسخة تكرَّم باعارتنا اياها العلامة رُسْت مدير مكتبة إنديا أفِس بلندن. وقد عنينا ايضاً بمقابلة قسم كبير من الكتاب بنسختَي أكسفرد ونسختَي المتحف البريطاني (بريتيش موزيوم) والنسخ الثلاث التي في باريس الوطنية . فتسنّى لنا ان نكمل ما كان من النقص في النسخة المطبوعة في أكسفرد .

ثم اننا لم نألُ جهداً في مطالعة التواريخ الاسلامية التي كتبت هذه الوقائع مثل تاريخ الطبري والكامل لابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وتاريخ ابن خلدون ومروج الذهب للمسعودي والاداب السلطانيه للفخري وتاريخ الخميس وغيرها . ثم عارضنا هذا

المختصر العربي بالمطوّل السرياني لأبي الفرج نفسه وبكتب أخر . وقد علقنا في الذيل ما استصوبناه بعد جهد البحث وتكرار المقابلة .

ولتسهيل المطالعة اردفنا الكتاب بفهرس مرتب على حروف المعجم يشمل كل اسامي الاعلام والامكنة التي ورد ذكرها في الكتاب .

هذا ونسأل الله ان يأخذ بيدنا لنخدم الحق والعلم في هذه الآفاق خدمة صادقة يشهد لها حسن الاثر لا خدمة ينادي بها اللسان . ويشهد بمين صاحبها الزمان . والله يوفق كل من ينوي في العمل وجهه الكريم، ويتّجه اليه بقلب سليم.

قد اثبتنا في الحواشي بعض المرويّات وقفنا عليها في بعض النسخ . واليك تفسير الحروف المقتطعة :

س : تدلُّ على ان ما هو بجانبها مأخوذ عن تاريخ الدول السرياني لنفس المؤلّف .

ر : على رواية مختلفة عن التي في المتن .

ص : على ان ما بعدها هو الصواب .

obeikandl.com

ترجمة ابن العبري

هو غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون المعروف بابن العبري ولد سنة ١٢٢٦ للمسيح. وكانت ولادته في مدينة ملَطية قاعدة ارمينية الصغرى . وكان ابوه وجيهاً في قومه نافذ الكلمة في اهل بلده كريماً على عشيرته . فلما آنس من غريغوريوس حذقاً ورأى منه ذكاء وفهماً دفعه من صغره الى تلقّي الآداب والتخرّج في العلوم التي كانت لأهل ذلك العصر. فجد الولد في الحفظ واقبل على ارتشاف سلافة العلم فدرس اوّلاً اليونانية والسريانية والعربية ثم اشتغل بالفلسفة واللاهوت وقرأ الطب على ابيه وغيره من مشاهير اطباء زمانه .

الاّ انه بينما كان عاكفاً على التحصيل جادًّا في الطب انثالت المصائب على بلاده انثيالاً وأفرغت النوائب افراغاً وتعاقب عليها الخراب من جانب المسلمين والفرنج والروم ثم من التاتار المغول الذين اسرفوا في القتل والنهب والسبي والحريق حتى لم يُسمع في التاريخ عن جهة من الارض انها أصيبت بمثل ما نزل بهذه البلاد من المخاوف والجوائح والمقاتل . وعندها فر به والده الى انطاكية وكان ذلك سنة ١٢٤٣ فاختار ابو الفرج هنالك طريقة الزهد والنسك وانفرد في مغارة بالبرية . فلما انتهى خبر فضله الى اغناطيوس سابا بطريرك شيعته خف لزيارته في تلك المغارة وابدى له غاية التجلة والتكريم . ولم يلبث غريغوريوس برهة في المغارة المشار اليها حتى شخص الى طرابلس الشام وأكمل قراءة البيان والطب مع رفيق له يسمى صليبا وجيه على عالم اسمه يعقوب من مذهب النساطرة .

وفي تلك الاثناء استدعاه البطريرك اغناطيوس سابا الى انطاكية ورقاه في العشرين من سنّه الى اسقفية جوباس من اعمال ملطية ونصب رفيقه اسقفاً على كنيسة عكاء وكان ذلك في ١٤ ايلول من شهور سنة ١٢٤٦. وما اكمل السنة في تدبير تلك الاسقفية حتى امر البطريرك بنقله الى اسقفية لاقبين وهي قريبة من جوباس فأقام على تدبير شؤونها سبع سنوات . وتوفي حينئذ بطريرك اليعقوبية فوقع الشقاق بين اساقفتهم على انتخاب خلف له وانقسموا في ذلك حزبين. وتحزب ابن العبري لديونيسيوس عنجور على يوحنا ابن المعدني فنقله ديونيسيوس الى اسقفية حلب سنة ١٢٥٣ الا ان الاحوال لم تمكنه من القبض على زمامها لان صليبا الذي تلقى الدروس معه في مدينة طرابلس ، وكان قد اقامه يوحنا بن المعدني مفريانا[1] على المشرق ، حصّل من الملك الناصر صاحب حلب عهداً سلّطه به على الاسقفية المشار اليها. فاضطر غريغوريوس ان يلزم بيت ابيه الذي قد انتقل حديثاً الى حلب . ولما رأى ان لا سبيل الى الفوز برغيبته شخص الى دير برصوما بالقرب من ملطية واقام هنالك عند بطريركه سنة او سنتين . ثم قصد دمشق فحظي عند الملك الناصر ورفع مكانته واعاده الى كرسيه مكرّماً واعطاه ايضاً براءة للبطريرك ديونيسيوس يسلّطه بها على المشرق كما كان سلّطه على المغرب عزّ الدين صاحب الروم.

ولما كانت سنة ١٢٥٨ استولى المغول تحت قيادة هولاكو على بغداد وقتلوا الخليفة وانقرضت دولة العباسيين فعم الخراب والدمار جميع بلاد ما بين النهرين وسورية . ثم خرجوا بالجيش على حلب فسار ابن العبري الى هولاكو ليستعطفه على رعيته ولكن الجند قد توغلوا في المدينة وقتلوا من الروم واليعاقبة مقتلة كبيرة .

وفي سنة ١٢٦٤ انتخبه البطريرك الجديد اغناطيوس الثالث مفريانا على جهات الشرق اي نواحي ما بين النهرين الشرقية والعراق العجمي واشور وكانت تلك الجهات قد حرمت هذا المنصب مدة ست سنوات بسبب توالي الحروب وتتابع الوقائع . وجرت حفلة اقامته على ذلك المقام في التاسع عشر من كانون الثاني في مدينة سيس مباءة الملك بقيليقية وشهد تلك الحفلة جميع اساقفة اليعاقبة وحاتم ملك الارمن واولاده وعظماؤه وجمهور غير يسير من الشعب مع اساقفة الارمن وعلمائهم. وكان اوّل ما اهتم به انه سار الى هولاكو ايلخان ملك المغول فأنعم عليه بثلاث براءات واحدة له واخرى

---

١ – مفريان من السرياني ومعناها المشير . وكان منصب المفريان عند اليعاقبة من اكبر المناصب بعد البطريركية وتحت رئاسته عدد من الاساقفة له عليهم ملء السلطان مثل ما للبطريرك على اساقفته .

للبطريرك والثالثة لاسقف قيسرية قبادوقية اليعقوبي. ومن ذلك الحين اخذ يتجول في اسقفيته المتسعة ويقوم بمهام منصبه ويسعى فيما يؤول الى نجاح رعيته ويدأب في خيرهم حتى استتبت لهم الراحة التامة وشملهم الأمن فحسدهم سكان البطريركية في سورية وارمينية وقيليقية. وقد اتى في مفريانيته اعمالاً خطيرة جداً وآثاراً مشكورة اذ عُني بانشاء وتجديد كنائس واديار كثيرة واقام اثني عشر اسقفاً اختارهم ممن تميزوا بالعلم وحسن السيرة .

وعُمّر ابو الفرج سنين سنة وتوفي ليلة الثلاثاء في الثلاثين من تموز سنة ١٢٨٦ في مدينة مراغة من اعمال اذربيجان وكان قد انتقل اليها منذ برهة من الموصل . فلم يقتصر جماعة اليعاقبة القليلة في تلك المدينة على الاحتفال بمأتمه بل شاركهم في ذلك النساطرة والارمن والروم على ما اخبر به اخوه برصوما .

كان ابو الفرج على بدعة اليعقوبية الذين يعتقدون طبيعة واحدة في السيد المسيح. ولكنك اذا طالعت قوله في قانون الايمان: « ان في سيدنا يسوع المسيح طبيعتين هما اللاهوت والناسوت . وان اتحاد لاهوته مع ناسوته عجيب لا يستطاع وصفه وهو من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تغيُّر ولا تحوُّل مع سلامة الفرق بين الطبيعتين في ابن واحد ومسيح واحد » حسبته كاثوليكياً بحتاً . الا انه لم يلبث ان ناقض اعتقاده بقوله: « ذات واحدة وشخص واحد واقنوم واحد ومشيئة واحدة وقوة واحدة وعمل واحد » . ومن هنا تعلم انه كان يقول بمذهب المشيئة الواحدة فوق مذهب الطبيعة الواحدة . وقد حاول اثبات معتقده هذا في كتاب له سماه منارة الاقداس . وخالف في الكتاب نفسه اعتقاد كنيسته بقوله: ان الروح القدس غير منبثق من الابن .

وكان ابن العبري رجل كد وعمل لم ينقطع حياته كلها عن المطالعة والتأليف فانه ألف ما يزيد على الثلاثين كتاباً بالعربية والسريانية ذكر العلامة السمعاني اسماءهـــا ووصف اربعة عشر منها في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية من صفحة ٢٦٨ الى ٣٢١ ومنها يتبين انه اشتغل بجميع اصناف العلوم الادبية اذ انه كتب في المسائل اللاهوتية وشرح الكتاب المقدس والشرع الكنائسي والمدني والفلسفة وعلم الهيئة والطب والتاريخ والنحو والشعر والفكاهيات .

اما تأليفه لكتاب تاريخ الدول هذا فروى اخوه برصوما انه لما فشت التعديات في نواحي نينوى ألحَّ عليه في الانتقال الى مراغة. ومن حيث انه كان هناك مكرَّماً من خاصة

الناس وعامتهم تقدم اليه بعض وجهاء العرب في ان ينقل الى اللغة العربية كتاب التاريخ الذي ألفه في السرياني . فلبى طلبتهم واقبل على العمل فأتمه الاّ بعض صفحات في نحو شهر بانشاءٍ على جانب من التهذيب والفصاحة . وكان نقله لهذا التاريخ في اواخر حياته وقد ضمنه اموراً كثيرة لا توجد في المطول السرياني ولا سيما فيما يتعلق بدولتَي الاسلام والمغول وتراجم العلماء والاطباء .

وكان ابو الفرج مع كثرة علومه ماهراً في جميعها متقناً لكلها غير مكتفٍ بنُتف منها. وكان من المنشئين المجيدين في العربية ؛ اما في السريانية فانه من اكابر كتبتها المبرزين ولذلك سماه العلامة السمعاني امير الكتبة اليعاقبة . واذا نظرت الى خبرته في كثير من العلوم ايقنت انه كان اعلم واعلى جميع السريان الذين اشتهروا بالمعارف .

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مولانا وسيدنا الاب القديس . الطاهر النفيس . العالم العلامة .
ملك العلماء . افضل الفضلاء . قدوة الزمان . فريد الوقت
والاوان . افتخار اهل الفضل والحكمة . المفريان
المؤيَّد ماركريغوريوس ابو الفرج ابن الحكيم
الفاضل اهرون المتطبِّب الملطيّ تغمده
الله برحمتـــه

الحمد لله الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية ، ذي الكلمة الاحدية ، والحيـــاة الابدية ، معبود العلّيّين في الآفاق ،ومسجود السَّفليّين في الاعماق، والسلام عـــلى ملائكته المقرَّبين، وانبيائه المرشدين الى طاعة الله وتقواه ، والسلوك في حفظ مذاهبه ورضاه .

وبعدُ فهذا مختصر في الدول قصدت في اختصاره الاقتصارَ على بعض ما أُوتي في ذكره اقتصاصُ احدى فائدتَي الترغيب والترهيب من امور الحكام والحكماء خيرها وشرّها على سبيل الالتقاط من الكتب الموضوعة في هذا الفن بلغات مختلفة سريانية وعربية وغيرها مبتدئاً من اول الخليقة ومنتهياً الى زماننا. وهو مرتَّب على عشر دول داولها الله تعالى بين الامم فتداولتها تداولاً بعد تداول .

الدولة الاولى: دولة الاولياء من آدم اول البرنساء [1] اي الناس .

---

١ – برنسا معرب ܒܪܢܫܐ بالسريانية .

الدولة الثانية : الدولة المنتقلة من الاولياء الى القضاة قضاة بني اسرائيل .
الدولة الثالثة : الدولة المنتقلة من قضاة بني اسرائيل الى ملوكهم .
الدولة الرابعة : الدولة المنتقلة من ملوك بني اسرائيل الى ملوك الكلدانيين .
الدولة الخامسة : الدولة المنتقلة من ملوك الكلدانيين الى ملوك المجوس .
الدولة السادسة : الدولة المنتقلة من ملوك المجوس الى ملوك اليونانيين الوثنيين.
الدولة السابعة : الدولة المنتقلة من ملوك اليونانيين الوثنيين الى ملوك الافرنج [١].
الدولة الثامنة : الدولة المنتقلة من ملوك الافرنج الى ملوك اليونانيين المتنصرين .
الدولة التاسعة : الدولة المنتقلة من ملوك اليونـــانيين المتنصرين الى ملوك العرب المسلمين.
الدولة العاشرة : الدولة المنتقلة من ملوك العرب المسلمين الى ملوك المغول .

١ – يريد بملوك الافرنج ملوك الرومانيين .

obeikandl.com